Annals of letters and languages حوليات الآداب واللغات
ISSN 2335-1969 E.ISSN 506X - 2602
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/312

مجلة علمية دولية محكمة . كلية الآداب واللغات . جامعة محمد بوضياف .المسيلة الجزائر

المجلد 09عدد : 01 مارس 2021 صفحة من : 56 إلى 76

النظرية التوليدية التحويلية والنحو العربي مقاربة في التأثيل والنقد

Transformatioal Generative theory and Arabic grammar:
An Appraoch to foundation and Criticism

م.د حيدر هادي خلخال [1]*

مديرية التربية النجف . العراق .haidarakhelkhall@gmail.com

معلومات المقال

تاريخ الاستلام : 2020/11/17
تاريخ القبول :2021/01/16

الكلمات المفتاحية

اللسانيات.التحويلية. التوليدية.النحو. تشومسكي

ملخص

تعد النظرية التوليدية التحويلية من النظريات اللسانية الحديثة التي شاعت وكُتب لأفكارها ميدان من التطبيق في ظواهر كثيرة من اللغة والنحو, وهذا البحث قراءة في أصول هذه النظرية والأسس التي قامت عليها واستندت إليها وأهم الأفكار التي انطلق منها (تشومسكي) في بنائها, وقد بينتُ فيه أهم المقاربات اللغوية بين التحويل في هذه النظرية وفي النحو العربي, وأهم وشائج الصلة بين مظاهر التوليد في النحو العربي واللغات الأخرى, من أجل بيان مدى انسجام أفكار هذه النظرية ولغتنا العربية في بعض ماجاءت به هذه النظرية وإن كان ثمة اختلاف بينها وبين أساليب النحو العربي على أنه من الممكن الإفادة منها في تفسير عدد من التراكيب النحوية التي تعددت فيها أقوال النحويين فدخلها الاحتمال والتأويل

Keywords:

Linguistics , Transformational, Generative , grammar Chomsky

Abstract (in english)

Generative theory is considered as one of the modern famous linguistic theories that many have written about as a field of application in many phenomena of language and syntax. This paper deals with the origins and foundations of this theory and the most important ideas that Chomsky launched in its construction. The researcher tries to explain the most important linguistic approaches between the nature of transformation in this theory and in Arabic grammar to clarify the important close link between the aspects of generation in Arabic grammar and other languages. The researcher also aims to demonstrate to what extent the ideas and principles of this theory and our Arabic language are in harmony, even if there are.

[1] المؤلف المرسل : م.د محمد هادي خلخال

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين , والصلاة والسلام على خير خلقه محمد, وعلى آله الطيبين, وصحبه المنتجبين , أما بعد ,

فهذا بحث في إحدى النظريات اللسانية الحديثة , وهي النظريه التوليدية التحولية لـ (تشومسكي) وسمته بـ(النظرية التوليدية النحوية والنحو العربي مقاربة في التأثيل والنقد) أهدف فيه إلى بيان أهم الأفكار التي انطلق منها هذا العالم في بناء نظريته , ثم عرضت لأهم الأسس والأصول التي بُنيت عليها هذه النظرية , ثم بينت التحويل وعناصره عند (تشومسكي) , محاولا في أغلب ما مر أن أعرض لنظرة النحويين العرب فيما أقرته هذه النظرية؛ إذ إن المشكلة فيما أحسب تتمحور في أن عددا من الباحثين كثيرا ما يتناولون في أبحاثهم اللسانية أوجه التشابه بين ماعرضته النظرية التحويلية وما عرضه النحويون القدماء والحق أن أوجها من الاختلاف بين المنحيين , ثم خلصت إلى ذكر أهم نتائج البحث , ثم جاءت في آخر البحث قائمه لأهم روافده . هذا وأرجو أن أكون قد وُفقت في عملي هذا (وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب) {هود من الآية / 88 }.

ظلت الدراسات اللغوية في أوروبا وأمريكا تعتمد على المنهج الذي وضعته (بلومفيد) لدراسة اللغة , وهو منهج التحليل إلى المكونات المباشرة , إلى أن نشر (تشومسكي) كتابه (البنى التركيبية) عام 1957 وبهذا قد أصبح زعيما للمدرسة اللغوية في الولايات المتحدة الامريكية[1].

ومما لا شك فيه أن أية نظرية لابد لها من أُسس تستند اليها أو أصول تكون منطلقا لأفكارها, لذا من الأجدر بنا ونحن نبحث في النظريه التوليدية التحويلية – أن نذكر أهم الأصول أو الأفكار التي تأثر بها (تشومسكي) في وضع نظريته , فمن أهم تلك الأصول ما يأتي :

1- **الاتجاه العقلي عند الفيلسوف الفرنسي (ديكارت)** , ويتضح هذا التأثر جليًا في المنهج الذي سار عليه (تشومسكي) , ذلك أنه رفض الوصف المحض للغة , لذلك ربط بين اللغة والعقل , وظهر هذا التأثر بيّنا في كتابه (علم اللغة الديكارتي)[2], فهذه النظرية تعد اللغة نتاجًا عقليًا خاصًا بالجنس البشري من دون غيره , ويرتبط ارتباطًا وثيقًا بالعقل الإنساني[3] , فقد استثنت هذه النظرية اللغات الخاصة بالمخلوقات الأخرى وهي موجود بنص القران الكريم , إذ قال تعالى : (**وإن من شيء الا يسبح بحمده ولكن لاتفقهون تسبيحهم إنه كان حليما غفورا**) {الإسراء / من الاية 44} وقال تعالى (**حتى إذا أتوا على وادي النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون**) {سوره النمل / من الاية 18} ومرد هذا الاستثناء إنما يستند إلى القصدية ؛ فالمخلوقات الأخرى بما تراه هذه النظرية – لغتها عبارة عن انفعالات وغرائز تصدر بصورة آلية كما موجود عند الحيوان مثلا –

ولعل هذا التفكير متأت من قصورنا عن فهم لغة الحيوان و المخلوقات الأخرى , وإلا فكيف نفسر إسناد القول إلى النمل , و كيف نفسر أيضا استعمال ضمير العقلاء في قوله (مساكنكم) ؟ ألا يدل كلُّ هذا على وجود لغة خاصة بكل مخلوق من المخلوقات ؟ .

2- **تأثر (تشومسكي) بالنحو العربي والعبري** , وقد صرح بذلك قائلا : إن دراستي كانت متعلقة بدراسة النحو العبري في العصور الوسطى , فقد كان والدي متخصصًا بالنحو العبري والعربي في القرون الوسطى , وقد درست هذا النحو على يديه , فكانت هذه الافكار في المثل المعتبره التي احتذيتها في الاربعينيات , وأن ما كتبته في النحو التوليدي هو ما كتبته عن هذا النحو للغة العبرية, واعتمدت فيه على هذه الأفكار[4] , كما تأثر أيضًا بالنحو التقليدي ؛ لأنه يرى فيه أكثر اقترابًا من الطبيعة الإنسانية في دراسة اللغة , غير أنه أشار إلى ضرورة تنظيمه على أسس أكثر علمية[5]

3- **تأثر (تشومسكي) بعلم النفس** , فقد أشار في مؤلفاته (مظاهر النظرية النحوية , وعلم اللغة الديكارتي , واللغة والعقل) إلى أن اللغة فرع من فروع علم آخر وأطلق عليه (علم النفس الادراكي) , وبصدد هذا يقول (تشومسكي) : إن مصطلحات المدرسة السلوكية مثل (المثير) و (العادة) ... الخ مصطلحات تحتاج إلى تحديد صارم عند التطبيق في حقل اللغة [6] ,

وقد اوضح (تشومسكي) أن الجمل التي ينطق بها ابن اللغة قد تشتمل على عدد من الأخطاء والتحريفات العفوية , وهي أخطاء ترجع إلى نوع من العجز في العمليات النفسية المتصلة بالكلام , لهذا يرى أن "كثيرا من الجمل التي ينظر اليها عالم اللغة على أنها جمل صحيحة نحويًا طبقا للقواعد التي تصف قدرة المتكلم المثالي من أبناء اللغة , مثل هذه الجمل لا تحدث عفويًا , والدليل على ذلك أننا إذا حاولنا عمدا بناءها لإجراء بعض التجارب اللغوية , فسنجد صعوبة واضحة في ذلك"[7] .

4- **كما كانت للدراسات البنيوية تأثير واضح في نظريه (تشومسكي)** , إذ كانت نشأته العلمية في ظل المدرسة البنيوية , لأن أستاذه (هاريس) كان تلميذا لـ (بلومفيد) , ومن هنا لا نستطيع انكار تأثره هذا[8] . وهذا ما أكده الدكتور تمام حسان بقوله : "العلاَمة (تشومسكي) تلميذ لـ (هاريس) الذي هو تلميذ لـ (بلومفيد) مُنشيء اللغويات التوزيعية في أمريكا , ومن هنا يعد النحو التوليدي حفيدًا إن لم يكن ابنًا مباشرًا للنحو التوزيعي"[9]

فهذه هي أهم الاسس أو الاصول التي تأثر بها (تشومسكي) في بناء نظريته المسماة بالنظرية التوليدية التحويلية , وقد سميت بذلك , لأنها قامت على اساسين هما التوليد والتحويل[10] , كما سيأتي بيان ذلك .

أسس النظرية التوليدية التحويلية

قامت النظرية التوليدية التحويلية على مجموعة من الأسس من أبرزها :

1- **الفطرة اللغوية** , وهي من الأسس الرئيسة في هذه النظرية , فـ (تشومسكي) يرى أن اللغة مزية من مزايا الجنس البشري , وأن تعلمها لا يرتبط بذكاء الانسان[11] , إذ إن الإنسان يستطيع أن يترجم عما في نفسه بجمل لم ينطقها من قبل , وله القدرة أيضًا على أن

يفهم جملًا لم يسمعها من قبل , ولا شك في أن هذه النظريه تستند في أصلها إلى العقل الذي يتمتع به الإنسان بخلاف الكائنات الأخرى[12] , وفي هذا يقول (تشومسكي) " أن الدَماغ الإنساني نظام معقد , تدخل في تركيبه أجزاء متفاعلة متعددة , أحدهما : الجزء الذي نسميه الملكة اللغوية أو الفطرة اللغوية , وهذا النظام مقصور على النوع الإنساني , وإذا ما قدمت إلى هذه الملكة اللغوية الاولية فستحدد اللغة التي ستكتب"[13].

فاللغة – من وجهة نظر (تشومسكي) مقصورة على الجنس البشري , وحتى الذين لديهم مستويات واطئة من الذكاء , نجد لهم تمكنًا من اللغة لا يستطيع اي قرد من القرود إحرازه , وأن تفوّق هذا القرد على إنسان معتوه في القدرة على حل المشكلات[14], ومما جعل (تشومسكي) يزداد تمسكا بهذه الفكرة ما يراه في تدرج الطفل في الكلام وفي انتقاله إلى تعلم اللغة[15] ، واستنادا إلى هذا فقد دحض آراء السلوكيين , فالطفل لا يستعمل اللغة فحسب , بل يكتشف في الوقت نفسه أن الكلام هو حقيقة قائمة بنفسها , كما يمكن يمتلك التقنية التي تساعده في عمليه التواصل اللغوي مع أبناء مجتمعه[16] .

وتتسم هذه الفطرة بالشمولية , أي أن هنالك عددًا كبيرًا من القواعد الكلية في ذهن كلِّ إنسان تُولد معه بالفطرة , وهي متفاوتة بين البشر بطبيعة الحال تحكمها ظروف متعددة منها الوراثة و مستوى الذكاء مثلا , وعن طريق التفاعل مع البيئة تنمو هذه القواعد ومع استمرار هذا النمو تنتظم هذه القواعد في ذهن الانسان ومن ثم يكون قادرًا على توليد الجمل , وبنائها بناء مضبوطا استنادا إلى ما يسمى بقواعد التوليد[17].

يتضح مما تقدم مدى تأثر (تشومسكي) بالأفكار العقلية التي طرحها الفيلسوف الفرنسي (ديكارت) الذي يرى أن الإنسان يختلف عن الحيوان في أنَّ له عقلًا , وأن من أهم خصائص هذا العقل إنتاج اللغة[18], لهذا عُدت فكرة (الفطرة اللغوية) " تمثل حجرًا أساسيا يعتمد عليه المبنى كله"[19] ، وقد قادته هذه الفرضية إلى فرضية أخرى لها علاقة وطيدة بالفرضية السابقة وهي :

2- **القواعد الكلية** , وتُعرَّف بأنها " مجموعة المبادئ المنظمة التي ينبغي أن يلحظها اللسان من حيث هي مشتركة بين اللغات {وتلتزم بها} اللغات"[20] , وقد فسرها (تشومسكي) بقوله: نعني بكلمة (القواعد الكلية) تنظيم الشروط التي تقوم عليها القواعد (قواعد اللغات) , تحتوي الكلية على الشروط التي يجب أن تتوفر في كل لغة انسانية , وعلى المبادئ التي تفصل كيفية تفسيرها"[21] , فالقواعد الكلية هي "التي تقوم بضبط الجمل المنتجة وتنظيمها بقواعد وقوانين لغوية عامة , تخضع لها الجمل التي ينتجها المتكلم , ويختار ما يتصل بلغته من قوالب وقواعد بين الاطر الكلية العامة في ذهنه , التي هي كلية شمولية عامة (universal) متساوية بين البشر تكون في الانسان منذ ولادته يسميها صيغة (اكتساب اللغة)" [22].

فالقواعد الكلية عبارة عن معايير وضوابط " تقوم بضبط الجمل بعد توليدها لتجعلها نحوية أو غير نحوية يدركها المتعلم والسامع المثالي في لغة معينة "[23].

ولإيضاح أكثر لمفهوم (القواعد الكلية) نورد المثالين الآتيين , اللذين يبينان صحة الجملة وعدم صحتها بحسب ما تراه النظريه التوليدية : [24]

- الأفكار الخضراء التي لا لون لها تنام بشدة.
- بشدة تنام الخضراء التي لا لون لها الأفكار.

فالجملة الاولى "يدرك السامع الانجليزي بأنها بلا معنى , ولكنها تنتظم كلماتها طبقا لقواعد اللغة الانجليزية , ويدرك أن المثال الثاني جملة بلا معنى, ولا انتظام في مفرداتها طبقا لقواعد النحو في اللغة الانجليزية , فليست جملة نحوية"[25], وفي ذلك يقول (تشومسكي) أن أي بحث في تعريف بالقواعد يعتمد على الدلالة يكون عقيما ... لذا اعتقد أنه لا مناص من القول: إن نظم القواعد مستقل عن المعنى"[26].

ولسنا بحاجه إلى الإكثار من الأدلة والبراهين التي تُثبت عدم موافقه هذه الفكرة للدرس النحوي العربي , إذ هو "لا يتفق مع هذه النظرية في فصل المعنى عن نظام التراكيب ولكنه قد وافقها في أن نظام الجملة قد يكون موافقا لنظام العرب في كلامها , أي تكون الجملة صحيحة قواعديا كما تقول النظريه التوليدية ولكنها غير صحيحة من ناحية المعنى" [27].

وقد أشار إلى ذلك سيبويه في باب الاستقامة من الكلام والإحالة , فمنه مستقيم حسن , ومحال , ومستقيم قبيح , وما هو محال كذب"[28] .

فالدرس النحوي العربي – كما يقرره سيبويه – يربط صحة المعنى بصحة الجملة أو التركيب , ولا يفصل بينهما , فلا يجوز أن تكون الجملة صحيحة في المعنى وفيها خطأ نحوي , ولا العكس , وهذا ينطبق على ما ذكره (تشومسكي) , فهو يرى أن الكلام قد يكون مستقيمًا في التركيب خطأ في المعنى , إذ إن فكرة (تشومسكي) لم تكن إلا صدى لما قرره عالم العربية الاول سيبويه , ولم يكن ثمة اختلاف كبير إلا في استعمال المصطلحات , غير أن هذا الذي قلناه ليس على إطلاقه؛ إذ قد ترد في العربية جمل فصيحة على غير القياس[29].

وقد ترتب على هذين الأساسين (الفطره اللغوية , والقواعد الكلية) أساس آخر من الأسس التي استندت إليها نظريه (تشومسكي) وهو :

3- **الكفاية اللغوي والأداء الكلامي** : المقصود بالأول منهما عند (تشومسكي) : قدره الفرد على انتاج الجمل و فهمها , وهي قدرة انطبع على الانسان منذ طفولته و خلال مراحل اكتسابه اللغة[30] أما الثاني فالمقصود به الاستعمال الآني للغة ضمن سياق معين[31].

فالكفاية اللغوية ملَكة ذاتية خاصة بمتكلم اللغة الذي نشأ بصورة طبيعية في البيئة التي ينتمي إليها , وتأسيسًا على هذا فإن المتكلم يكون قادرًا على "انتاج عدد هائل من الجمل من عدد محدود جدا من (الفونيمات) الصوتية , والقدرة على الحكم بصحة الجملة التي يسمعها من وجهة نظر نحوية تركيبية , ثم القدرة على الربط بين الاصوات المنتجة وتجميعها في (مورفيمات) تنتظم في جمل ... ذلك كله يتم بعمليات ذهنية داخلية يتم التنسيق بينها بما يسمى (قواعد انتاج اللغة)" [32].

وما فطن إليه (تشومسكي) قد ذكره ابن خلدون من قبلُ قائلًا : "اعلم أن اللغات كلها ملكات شبيهة بالصناعة , إذ هي ملكات في اللسان للعبارة عن المعاني , وجودتها وقصورها بحسب تمام الملكة أو نقصانها , وهذا هو معنى ما تقوله العامة من أن اللغة العربية بالطبع أي بالمَلَكة الأولى التي أخذت عنهم ولم يأخذوها عن غيرهم" [33] .

وهذا الذي قرره علماء العربية القدماء لا يتفق والنظرة اللغوية الحديثة التي ترى السليقة عبارة عن "مرحله من مراحل اتقان اللغة , عندها لا يكاد يشعر المتكلم بخصائص كلامه"[34] .

وبالعودة إلى (تشومسكي) فإنه يرى – استنادا إلى أنَّ اللغة ملكة, أن اللغة ذات وجهين , أحدهما : ذهني خالص سماه (الكفاية اللغوية) , والآخر عملي منطوق مسموع سماه (الاداء اللغوي) [35].

ومما ينبغي التأكيد عليه في هذا الصدد أن الكفاية اللغوية تتضمن مجموعه من المهارات الذهنية , "من أهمها : التصور ثم التنظيم الذي يجعل الكلام منظمًا , ثم التتابع الذي يجعل المهارات الذهنية قادرة على البقاء والاستمرار ثم الاستدعاء الذي يجعل اللغة مطواعًا للحضور في المواقف الحياتية , ثم الاختيار الذي يجعلنا قادرين على انتقاء التعبير المناسب لكل موقف , ثم التقويم الذي يجعلنا نحكم على سلامه لغتنا أو خطئها" [36].

قد ميَّز (تشومسكي) بين الكفاية اللغوية والأداء الكلامي , في الكفاية اللغوية "هي المعرفة الضمنية بقواعد اللغة وهي قائمه في ذهن من يتكلم اللغة "[37], أما الاداء الكلامي فيعني "استعمال اللغة هذه المعرفه في عملية التكلم[38]"

وقد ترتب على هاتين الفرضيتين (الكفاية اللغوية) و(الأداء الكلامي) عند (تشومسكي) فرضية أخرى هي:

4- **الحدس اللغوي** : وهو عملية يراد بها "مقدره متكلم اللغة على إعطاء معلومات حول مجموعة من الكلمات المتلاحقة من حيث إنها تؤلف جملة صحيحة أو جملة منحرفة عن قواعد اللغة" [39] , وعن طريقه يستطيع الباحث الوصول إلى نية المتكلم القادر على انتاج الجمل من جهة , وعلى الحكم بصحة ما يسمعه أو خطئه من جمل من جهة أخرى [40] .

ومن هذا المنطلق يعد المتكلم اللغة هو ميدان دراسة اللغة , وبعبارة أخرى يوجد ترابط بين الماده اللغوية (موضوع الدراسة) و (بين معرفة) إنسان بلغته (مصدر اللغة)"[41] , فالإنسان الذي يتكلم لغة معينة يستطيع أن يفهم لغته , كما إنه يستطيع أن يحكم على الجمل الجديدة من حيث الخطأ أو الصواب في التركيب[42].

قد فرق الدكتور ميشال زكريا بين الحدس اللغوي الخاص بالمتكلم وحدث الألسني الذي يقوم بتحليل اللغة " فالألسني يحلل المادة بالاستناد إلى تقنياته ونظرياته العلمية , في حين أن متكلم يدلي أمامنا بالمعلومات حول الجمل التي تساءل حدسه حولها , فنتوصل {من خلال} مساءلة حدس المتكلم اللغوي إلى كفايته اللغوية[43].

5- **البنيه السطحية والبنية العميقة** : بعد أن استند (تشومسكي) إلى العقل في تفسير الظواهر اللغوية , راح يبحث عن تجليات ذلك في الدرس النحوي , فقد ذهب إلى أنَ للغة جانبين , أحدهما : داخلي وسماه (البنية العميقة) , وهو ما يجري في فكر الإنسان وذهنه في

وقت التكلم , فيدفعه إلى اختيار هذه الصيغه أو تلك , أو يفضل هذا التركيب على غيره من التراكيب , والجانب الآخر خارجي وسماه (البنية السطحية) وهو ما ينطق به المتكلم ليعبر به عن المعاني الموجودة في الذهن[44].

والبنية العميقة عبارة عن المعنى الموجود في ذهن المتكلم , وتُقاس بما يسمى بالكفاية اللغوية لدى الفرد؛ لأن الكفاية اللغوية كما يعرفها اللسانيون هي المعرفة الضمنية بقواعد اللغة وهي قائمة في ذهن كل من يتكلم اللغة[45] , ثم يتبع هذا ما يسمى بالأداء الكلامي الذي يعد ترجمة للبنى العميقة الموجودة في ذهن المتكلم , وما الجمل التي تظهر على لسان متكلم اللغة إلا مظهر سطحي للمعنى العميق المخزون في ذهنه , وعلى هذا الاساس فالكفاية اللغوية تخص البنيه العميقة , في حين أن الاداء الكلام يخص البنية السطحية ؛ لأن الاداء الكلامي يعني استعمال اللغة في عملية التكلم[46].

فدراسة الاداء أي البنية السطحية تقدم التفسير الصوتي للغة , في حين أن دراسة الكفاية أي البنية العميقة تقدم التفسير الدلالي لها[47].

ولابد من الإشارة هنا إلى أنَّ (تشومسكي) يرى أن البنية السطحية لا تؤثر في المعنى , "فقد يكون لجمل مختلفة في ظاهر اللفظ معنى واحد , لأن لها بنية عميقة واحدة , وقد تكون الجملة الواحدة متعددة المعنى لأن لها أكثر من بنية داخلية , وهذا التعدد في معنى هو صورة من صور الغموض التي توقفت عندها النظرية اللغوية الحديثة وقدمت – بناء على التحليل اللغوي للبنية – التفسير العلمي المقبول حتى الان لظاهرة الغموض , بنسب من التركيب اللغوي[48] , فاختلاف صور الجملة تقديمًا وتأخيرًا من وجهه نظر (تشومسكي) له معنى واحد في حين أن التركيب في النحو العربي يختلف معناه باختلاف صوره وأنماطه.

وقد قيل: أن قضية الاصل والفرع والتعليل في النحو العربي إنما تشابه في مضمونها ما قرره (تشومسكي) في البنية السطحية والبنية العميقة , غير أنّ هذا الكلام يحتاج من الباحث المزيد من التأني قبل أنْ يُصدر حكما مثل هذا قد يكون مفتقرًا إلى النظرة العلمية الدقيقة الشاملة , ولعل الفقرة اللاحقة ستبين جزءا من هذا الذي أقول.

سمات الاتجاه التوليدي في النحو العربي

حاول قسم من الباحثين المحدثين أن يجدوا وشائجَ من الأبوّة أو القربى بين ما قرره (تشومسكي) في نظريته التوليدية التحويلية , والنحو العربي , فقد ذهبوا إلى أنَّ كثيرا من ظواهر النحو العربي ومسائله يُلمح فيها , ولو بعد التصنيف والاستقراء – الجانب العقلي , واستنادا إلى هذا فقد ذكروا السمات الاتية :

1- **قضيه الاصل والفرع** : من الأسس التي اعتمد عليه النحويون العرب في تفسير مسائل النحو العربي – في أغلب مسائل العربية – أن هذا أصل وذاك فرع , ولا نريد الإطالة في هذه المسالة فهي من الواضحات التي لا مجال لإنكارها في الدرس النحوي لدى العرب.

نظريه (تشومسكي) اعتمدت نهج التحويل كوسيلة لتفسير مسائل النحو , وفي النحو العربي كثير من القضايا التي اعتمد فيها التحويل كطريق في إيضاح الصورة النهائية التي استقر عليها التركيب.

من المعلوم أن نظريه (تشومسكي) قد مرت بكثير من المراحل وتطورت , ولعلها تراجعت عن كثير من الأسس التي أقرتها في أوائلها , ولهذا نجدها قد استغنت عن المنهج التحويلي بعد عام 1972 , إذ أصبحت القوانين التحويلية تأخذ طابعا تجريديا لا علاقة له باللغة اصلا , إذ انحسر الاعتماد على التحويل في تفسير قضايا اللغة إلى حد بعيد , كما قلت العناية بالبنية العميقة وأصبح التركيب السطحي هو منطلق التحويل كما (في نظرية الاثر) وقانونها الشهير, أما قضية الأصل والفرع فمازالت قائمة وراسخة في اللغة العربية , فهي نقطة الارتكاز في المنهج التحويلي اللغوي عند عبد القاهر الجرجاني[49] , ولعل هذا يؤكد عمق أُسس النحو العربي وأصالته مقابل ما وضعه (تشومسكي) , وأن لم يكن الأمر كذلك فما مسوغات تراجع (تشومسكي) عن إعتماد التحويل كظاهر لتفسير قضايا اللغة ؟

الذي يبدو أن (تشومسكي) إنما عمد إلى الاستغناء عن المنهج التحويلي , لأنه وجد أن النظر للبنية لا يحل المشكلة الدلالية للتركيب , لذلك عدّل نظريته , وركز على ابراز الدلاله المعجمية , لأنه أقر بأن القواعد التحويلية لا تظهر الدلاله المعجمية للكلمات , لهذا قد وضع فرضيتين للتخلص من هذا الاشكال , إحداهما : الفرضيه المعجمية وهي قائمة على اعتبار معاني المفردات الأصلية , كل ما اشتق منها , والفرضية التفسيرية القائمة على اعتبار رؤية المتكلم من تركيز وقصد ... الخ[50] .

2- **نظرية العامل** : العامل من الأسس التي دارت عليها مسائل النحو العربي كلها , وهو يماثل ما يعرف عند التحويليين بالبنية العميقة والبنية السطحية , لأن النحو عد هؤلاء لا بد من أن يربط البنية التي تمثل العملية العقليه بالبنية السطحية[51] هكذا قيل.

على أن للدكتور عبد الجبار توامي رأيا في هذا , إذ يرى أن العامل – كما فهمه النحويون العرب – لا صلة له بالتحويل , ذلك أنه ليس جزءا من اللغة الموصوفة , بل هو جزء من اللغة الواصفة التي ابتدعها النحوي , وقد يتعارض مع أعظم شيء في اللغة الموصوفة هو المعنى , بخلاف التحويل الذي هو سمة واضحة في اللغة الموصوفة , (تقديم وزيادة وحذفا أو تقديرا... الخ)

, ثم إن المبادئ الأساسية التي قام عليها النحو التحويلي قد استغنى عنها (تشومسكي) كما مر بيان ذلك[52] .

فالتحويل في النحو العربي اجراء يقوم به النحوي لشرح الصورة النهائية للتركيب النحوي , وليس معنى هذا أن الصور المفترضة التي يطرحها للتركيب تبادرت إلى فكر المتكلم أو هي مخزونة في ذهنه كما يرى ذلك (تشومسكي) , فالتحويل – عند نحاة العربية إجراء يقوم به النحوي لا المتكلم في حين إنه يخص المتكلم في نظريه (تشومسكي) والبون شاسع بين الاتجاهين , ولبيان ذلك أُورد نصًا لابن هشام قال فيه : "وينفرد اسم المفعول عن اسم الفاعل بجواز إضافته إلى ماهو مرفوع به في المعنى , وذلك بعد تحويل الإسناد عنه إلى ضمير راجع للموصوف ونصب الاسم على التشبيه , تقول : (الورع محمودة مقاصده) ثم تقول : (الورع محمود المقاصدَ) بالنصب ثم تقول : (الورع محمود المقاصد) بالجر" [53].

فابن هشام – والنحويون أيضا – إنما اراد باختلاف هذه الصور التركيبية للجملة الواحدة تفسير الحالة النهائية التي يظهر عليها التركيب في الاستعمال اللغوي , فإنه لم يُرد أن المتكلم قد مر بهذه المراحل والأشكال التركيبة حتى وصل إلى التركيب في صورته النهائية ,

فهل أراد (تشومسكي) بالتحويل ما أراده نحاة العربية منه ؟ في الحقيقة أن ادّعاء وجود صلة بين التحويل في النحو العربي وما طرح (وتشومسكي)وهمٌ واضح وجلي بحسب فهمي.

3- **التعليل** : وهو من سمات النحو العربي الواضحة , وهو قريب مما جاء به (تشومسكي) في نظريته من البنية السطحية والبنية العميقة , فالنحويون العرب ما انفكوا يبحثون عن العلل والأسباب التي تقف وراء كل لفظة وكل تركيب , في المضاف إليه مثلا لم يكن مجرورا مثلا إلا لأن الإضافة عندهم على نوعين بمعنى (اللام) , أو بمعنى (من) ثم حذف حرف الجر وقام المضاف مقامه , فعمل الجر في المضاف ما يعمل حرف الجر , ومن مثل هذه المسائل الكثير.

عناصر التحويل

لابد قبل البدء بعرض عناصر التحويل من بيان دلاله الجملة النواة؛ لأنها هي الجملة التي تزاد عليها تلك العناصر , فهي كما يعرفها (تشومسكي) هي الجمة الموجودة في البنيه العميقة التي تتولد

منها جمل متعددة بعد دخول عناصر التحويل عليه[54] , أي إنها تخلو من أي عنصر يُضفي عليها معنى زائدًا على المعنى الاول , بيد انه قد يطرأ على هذه الجملة عنصر من عناصر التحويل فتصبح عند ذلك تحويلية[55] , على أن كل تلك العناصر لا تغير في أصل الجملة , إذ إنها "تبقى كما كانت إسمية أو فعلية , لأن العبرة بالأصل , وتكون الجملة التوليدية لغرض الإخبار. أما التحويلية فإنها تكون لمعنى جديد تحول عن المعنى الذي كان للجملة التوليدية , إذ التحويل لا يكون لغرض يتعلق بالمعنى[56] .

ويمكن حصر عناصر التحويل في خمسة اقسام هي :

1- **الزيادة** : ويراد به زيادة عناصر (المورفيمات) جديدة على الجملة التوليدية النواة لم تكن موجودة من قبل لإفادة معنى معين[57] وعلى هذا الأساس فالزيادة تعد وسيلة للتعبير عن معان جديدة , ومن أوجه الزيادة كما يراها (تشومسكي) النفي والاستفهام والتعريف وغير ذلك[58].

وتتمثل عناصر الزيادة في النحو العربي بالفضْلات , مثل الحال , والمفعول المطلق , والعطف والمفعول لأجله , وما إلى ذلك باستثناء المفعول به , إذ لا يعد من عناصر الزيادة؛ لأنه ليس فضلة , إذ يتطلبه فعل متعد , ولا يجوز أن يُعد الفعل اللازم أصلًا والمتعدي فرعًا , فيكون المفعول به زائدا على هذا الأساس[59], "إذ إن هذا الاعتبار يعني الفعل اللازم هو الأساس , وان الجملة المكونة من فعل لازم وفاعل هي أساس بناء الجملة العربية , وهذا ليس صحيحًا , لا في العربية ولا في غيرها. [60] .

أما الحال فقد عُدت فضلة من وجهة الدكتور سمير شريف وغيره من اللسانيين بلحاظ أن المعنى النحوي إنما يتوقف على ذكرها بسبب شرعي , وفي هذا يقول استيتية : "وينبغي النظر إلى الحال و هو فضلة على اعتبار انه زيادة , حتى لو اقتضى معنى وجود الحال كما في قوله تعالى : (**لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى**) { النساء / 43} فالمعنى يقتضي وجود الحال هنا من جهة المفهوم الشرعي , ولكن

الجملة من حيث القالب النحوي تم معناها بوجود أركانها الثلاثة الأساسية الفعل والفاعل والمفعول به , وحتى نفرق بين حال يقتضيه المعنى وحال لا يقتضيه المعنى نقول : الاصل في الحال أن يكون فضلة ما لم يفسد المعنى[61] .

الذي يبدو لي أنه تحليل المنهج التوليدي للحال يعود في اساسه إلى ما معروف في النحويين العرب , إذ الفضلة تعني عندهم "خلاف الاصل والعمدة : ما لا يستغنى عنه كالفاعل , والفضلة ما يمكن الاستغناء عنه ... فيجوز حذف الفضله ان لم يضر" [62].

ومن أمثلة الزيادة قولنا مثلا : (الدرس نافع) فهي جملة توليدية , ويمكن تحويلها إلى جملة تحويلية إسمية بزيادة عنصر جديد مثل (كان) , يعمل هذا العنصر على نقل "معناها من مجرد اتصاف الدرس بالنفع إلى كون هذا الدرس قد حصل في الماضي , فتصبح : كان الدرس نافعا[63].

ولكي لا يكون ادعاؤنا بأن أغلب الافكار التي استندت عليها النظريات اللغوية الحديثة ترجع إلى أصول عربية , بلا سند أو دليل , أو أن بواعثه عاطفية وما إلى ذلك , سأُورد نصًا من القرن الثاني للهجرة لعالم العربية سيبويه , يشير بجلاء ووضوح إلى الاعتماد على التحويل في تفسير القواعد وشرحها, إذ يقول عن (كان وأخواتها) : "وذلك قولك : كان و يكون وصار وما دام وليس وما كان نحوهن من الفعل مما لا يستغنى عن الخبر تقول : كان عبد الله أخاك فإنما أردت أن تخبر عن الإخوة وأدخلت كان لتجعل ذلك فيما مضى" [64] , وقد يقال لي : ألم تُشر قبل قليل أنه لا صلة بين التحويل وبين ما طرحه (تشومسكي) وما يظهر في كتب النحو العربية.

أقول : لا تناقض بين الرأيين؛ لأن التحويل عند نحاة العربية إجراء تفسيري هم يقومون به , في حين أنه عند (تشومسكي) يُنسب إلى المتكلم. : محمد , فكلمة (محمد) في سياقها تحمل معنى يحسن السكون عليه , فهي جمله قد حذف مكون اساس من مكوناتها وهو الفعل (جاء) , لغرض الإيجاز وهو الغرض من التحويل[65].

2- **الترتيب (التقديم والتأخير)** : وهو أسلوب نحوي بلاغي تتبارى فيه الأساليب , وهو دلالة على التمكن والفصاحة , وحسن التصرف في الكلام , فإنك انا قدمت الألفاظ أو أخرتها تحتل مكانها تبعا لترتيبها في المعنى , وقد ذكر بعض العلماء كلاما عن هذا الأسلوب , كقول العسكري ((وتجد اللفظة لم تقع في موقعها ولم تصل إلى مركزها ولم تتصل بسلكها وكانت قلقة في موضعها متأخرة عن مكانها فلا تكرهها على اغتصاب الأماكن والنزول في غير اوطانها)) [66] , أما الجرجاني فقد قال ((هو بابٌ كثيرُ الفوائد , جَمُ المحاسن , واسعُ التصرُّف , بعيدُ الغاية , لا يَزالُ يَفتَرُّ لك عن بديعة , ويُفضي بك إلى لطيفة ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه , ويلطف لديك موقعه , ثم تنظر فتجد سبب أن راقكَ ولطفَ عندك , ان قُدِّم فيه شيء , وحوِّل اللفظ عن مكان إلى مكان)) [67], فالجرجاني يرى أن التقديم هو تحويل اللفظ عن من مكانه إلى مكان آخر.

والترتيب من عناصر التحويل , إذ يراد به إحداث تغيير على عناصر الجملة (المورفيمات) فيعمد المتكلم إلى لفظ حقه التأخير فيقدمه أو بالعكس , فهو أسلوب يراد به تغيير مواقع بعض التراكيب , وذلك بتقديمها أو تأخيرها لإفادة معنى معين , بشرط ألا يؤدي ذلك على

الاخلال بتركيب الجملة ومعناها , أي لا يجعلها جملة غير صحيحة نحويا أو دلاليا , فالتقديم والتأخير بحسب هذه النظرية – لا يكون إلا لأمر يتعلق بالبنية الداخلية المرتبطة بالمعنى في ذهن المتكلم[68] .

ومما يجب الإشارة إليه أن النفي إنما يعد من طرائق الزيادة اذا لم يكن بالضدية المعجمية , كقولنا : هذا خطأ , فهذه جملة ليست محولة عن قولنا : هذا صحيح لأن كلتاهما أصل[69].

3- **الحذف** : وهو من سمات العربية الواضحة , تناولها النحاة و البلاغيون والمفسرون , عقد لها ابن جني بابا سماه "باب في شجاعة العربية " قائلا في مستهل حديثه : " اعلم أن معظم ذلك إنما هو الحذف والزيادة والتقديم والتأخير والحمل على المعنى والتحريف[70].

وقال عبد القاهر الجرجاني : "وهو باب دقيق المسلك لطيف المأخذ عجيب الأمر شبيه بالسحر , فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر , والصمت عن الإفادة ازيد للإفادة , وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق , وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبن"[71].

أما على صعيد النظرية التحويلية فقد عرف بأنه أحد "عناصر التحويل , نقيض الزيادة ... فكما أن الزيادة هي زيادة ناصر على الجملة النواه لتحويلها إلى جملة تحويلية لغرض في المعنى , فإن الحذف يعني أي نقص في الجملة النواة التوليدية الإسمية أو الفعلية لغرض في المعنى , وتبقى الجملة تحمل معنى يحسن السكوت عليه وتحمل اسمها الذي كان لها قبل أن يجري عليها التحويل"[72] , فالإسمية تبقى على إسميتها والفعلية تبقى على فعليتها.

وقد اشترط التحويليون في أن الحذف يجب ألا يكون على حساب المعنى , ويجب ألا يتأثر به التركيب[73] , على أن عبارة (ألا يتأثر به التركيب) قد توحي بأن التركيب إذا حُذف منه عنصر من عناصر يجب ألا يؤدي ذلك إلى خروجه عن شروط الصحة النحوية أو المعنوية.

ومن الموضوعات التي يكثر فيها الحذف , حذف المبتدأ وحذف الخبر , وحذف المفعول به و حذف الفعل في أسلوب الاشتغال وغير ذلك من المواضيع[74] , ففي قول السائل مثلا : من جاء ؟ فيجاب:زيد.

4- **الحركة الإعرابية**: تعد الحركة الإعرابية عنصرا مهما من عناصر التحويل لما تمثله من قيمة دلالية كبيرة إذ بها يمكن تحويل الجملة التوليدية إلى جملة تحويلية ذات معنى آخر يكون محققا ما في نفس المتكلم من معنى يريد الإفصاح عنه كحركة النصب في الاسم الواقع بعد (كم) الاستفهامية محولة عن حركة الجر بعد (كم) الخبرية وعلى هذا الأساس تعد عنصرا بارزا من عناصر التحويل وفي هذا الصدد قال الدكتور خليل عمايرة: إنّ ((الحركات الإعرابية موجودة في اللغة العربية فونيمات أصلية فيها ينطق بها العربي ليفيد معنى معينًا ثم يغيرها ليفيد الفونيم الجديد معنًى جديدًا)) [75] , وبذا فالحركة الإعرابية في ضوء هذا الفهم ((ذات قيمة دلالية كبيرة وبها يتم تحويل الجملة التوليدية عن أصل افتراضي كانت عليه للاخبار)) [76].

ومن هنا يتبين لنا أن الحركة الإعرابية ليست متأتية بأثر عامل كان قبلها بل هي حركة اقتضاء إمّا لكلمة أو لحرف جاء زيادة على الجملة التوليدية فهي اقتضاء لقياس لغوي جاء عن العرب الأول وبذلك فهي تتغير اقتضاء لعنصر من عناصر التحويل كالزيادة أو الحركة

التي تنقل معنى الجملة من الخبرية الى معنى التحذير أو الإغراء أو الاختصاص أو المعية أو على معنى الاستفهام بعد (كم) تفريقًا لها عن الخبر ففي الجملة الاسمية (محمد مجتهد) إذا أدخلت عليها كان مثلا اقتضت أن يكون الخبر منصوبا محولًا الى الزمن الماضي على حين إذا أدخلت عليها (إنّ) فإنّها تقتضي أن يكون المبتدأ منصوبًا محولًا إلى حالة التوكيد.

5- **التنغيم**: لاشك أن التنغيم هو عبارة عن تنويعات صوتية تكسب الكلمات نغمات موسيقية متعددة وهو رفع الصوت وخفضه في أثناء الكلام للدلالة على المعاني المختلفة للجملة الواحدة أو هو الإطار الصوتي الذي تقال به الجملة في السياق وتتفق هذه التعريفات جميعها على أن التنغيم يعد عنصرًا صوتيًّا تتراوح شدته بين الارتفاع والانخفاض وذلك على مستوى الحدث الكلامي ولقد فرق بعض اللغويين بين مصطلحين رئيسين؛ هما: النغمة والتنغيم، فأما النغمة فتكون محصورة بمستوى الكلمات المفردة في مثل: (نعم ولا وولد... إلخ)، وأما التنغيم فيكون على مستوى الجملة كاملة(77)

لذا يعد من أبرز عناصر التحويل لما له من أهمية بارزة تتعلق في مسموع الكلام ومنطوقه لا مكتوبه إذا كان النظر على الكلمات في الجملة أو على كلمة واحدة فيها لإظهارها على بقية أخواتها لغرض الدلالي في الصيغ وهو بذلك يمثل عنصر تحويل رئيس ينقل الجملة التوليدية من معنى الاخبار الى جملة تحويلية فيها معنى الاستفهام أو تقرير أو التعجب ودليل ذلك هو أننا إذا قلنا مثلا زيد ذو مال ورق قنا الصوت في هذه الجملة لتبين لنا أنه ذو مال قليل ولو فهمنا الصوت في هذه الجملة لتبين لنا أنه ذو مال كثير فضلا عن ذلك هو أن بعض الجمل الخبرية تنقل من جملة خبرية الى جملة انشائية مثلا بمجرد تنغيم الجملة على وفق نغمة صوتية معينة.

كذلك يظهر أثر البناء المنطوق في التفسير الدلالي عند دخول النبر أو التنغيم وهما من وسائل بناء المنطوق الدلالية فقد يحول التنظيم الجملة من الخبر الى الاستفهام وقد يتوقف فهم الجملة على ذلك التنغيم ((ويصبح التنغيم – وهو قرينة صوتية– كاشفا عن البنية العميقة)) (78).

والتنغيم كما رأينا لا ينشئ علاقات نحوية ليست موجودة ولكن هو يختار بعض العلاقات النحوية القابعة تحت السطح المنطق ويظهر تأثيرها في التفسير الدلالي لذا يعد من أبرز عناصر التحويل.

التحويل في النحو العربي

إن دراسة المعنى في النحو العربي جزء لا تتجزأ من النظريه اللغوية عامة والنحوية خاصة , إذ لا يمكن دراسة المضمون من دون الشكل , فالمعاني هي مجردة لا يفهمها إلا العقل , ومما يؤكد هذا النصوص الآتية(79).

قال سيبويه : " ما يجري على الموضع لا على الاسم الذي قبله , وذلك قولك : ليس زيد بجبان ولا بخيلا , وما زيد بأخيك ولا صاحبك , والوجه فيه الجر لأنك تريد ان تشرك بين الخبرين , وليس ينقض اجرائه عليك المعنى(80).

وقال في التنازع : وهو قولك ضربت وضربني زيد , وضربني وضربت زيدا ... وإنما كان الذي يليه أولى لقرب جواره وأنه لا ينقض معنى , وأن المخاطب قد عرف أن الأول قد وقع بزيد , كما كان خشنت بصدره وصدر زيد , وجه الكلام حيث كان الجر في الاول و كانت الباء اقرب إلى الاسم من الفعل ولا تنقض معنى "[81] , ثم قال : ولو أعلمت الأول لقلت مررت ومر بي زيد , وإنما قبح هذا أنهم قد جعلوا الأقرب أولى إذا لم ينقض معنىً[82].

فهذه النصوص وغيرها تشير إلى وجوب " التقريب بين اللغة الواصفة (لغة النحو) واللغة الموصوفة (نحو اللغة) حتى لا يتناقضا ودراسة ذلك الذي يرتبط بالمعنى المراد[83].

أما التحويل فقد حفلت كتب النحو العربي بكثير من النماذج والنصوص التي استعمل فيها كإجراء وظيفي لتحليل الجمل والتراكيب , قال ابن هشام: " وينفرد اسم المفعول عن اسم الفاعل بجواز إضافته إلى ما هو مرفوع به في المعنى , وذلك بعد تحويل الإسناد عنه إلى ضمير راجع للموصوف ونصب الاسم على التشبيه , تقول : (الورع محمودة مقاصده) , ثم تقول : (الورع محمود المقاصد) بالنصب ثم تقول : (الورع محمود المقاصد) بالجر" [84]

وقال أيضا : " الصفه المشبهة وهي كل صفة صح تحويل إسنادها إلى ضمير موصوفها , وتختص بالحال و بالمعمول السببي المؤخر , وترفعه فاعلا أو بدلا أو تنصبه مشبها أو تمييزا أو تجره بالإضافة إلا ان كانت بـ (ال) وهو عار منها " [85] .

وقال العكبري في تحليل الآية : (وما كنت بجانب الغربي) : " قوله تعالى بجانب الغربي " أصله أن يكون صفة , أي بجانب الغربي ولكن حول عن ذلك وجعل صفة المحذوف ضرورة امتناع اضافة الموصوف إلى الصفة إذ كانت هي الموصوف في المعنى ، وإضافة الشيء إلى نفسه خطأ , والتقدير جانب المكان الغربي[86].

وصفوة القول بعد عرضنا هذه النصوص أن نقول : إن هذه " الامثلة وغيرها – بغض النظر عن صحة تحليلاتها وظيفيا – تبين لنا بوضوح لا لبس فيه كيف أن النحاة القدامى لجؤوا إلى التحويل كإجراء وظيفي في فهم التراكيب غير الأصلية و تحليلها , وإجراء التحويل في الدرس النحوي أمر لابد منه , وتبدو ضرورته في التعامل مع الجمل غير الاصلية اي المحولة بسبب ما طرأ عليها من عوارض تركيبية , لاسيما التي بلغت درجة من التعقيد يصعب معها فهم علاقاتها ووظائفها التركيبية لدى الشداة خاصة , ولكن النحاة لم يتخذوا من التحويل منهجا تركيبيا بوصفه اجراء وصفيا وتفسيريا كما اتضح من الامثلة المذكورة آنفا[87] , على أن ما يؤسف له أن النحاة فرطوا في منهج التحويل في كثير من الأبواب والتراكيب رغم تفطنهم إليه , بسبب سيطرة منهج العامل اللفظي على تحليلاتهم النحوية كما سيأتي. أما عبد القاهر الجرجاني فالملاحظ أنه سلك منهج التحويل على نطاق واسع في " الدلائل " فيما سماه بالوجوه والفروق , أو وجوه كل باب وفروقه[88].

ويمكن الاستعانة بالتحويل في فهم الجمل والتراكيب , والتخلص من الجدل الدائر حولها من مثل (من يكرم زيدا أكرمه) , فقد اعربت مبتدأ , وخبرها إما فعل الشرط أو جوابه أو هما معا على الخلاف المشهور[89] , وإذا اعربها النحاة مفعولا به نحو: (من تكرم اكرم) , رأو أن العامل فيها فعل الشرط وليس جواب الشرط[90] , وهذا الكلام دليل على تضارب نظرية العامل الشكلية مع المعنى الواضح

والقاطع الدلالة من الناحية الوظيفية , فمن البديهي ههنا ان المثال السابق (من تكرم أكرم) جمله محولة بالتقديم للمفعول عن أصل هو (أكرم من تكرم) تقدم المفعول (الموصول مع صلته : من تكرم) لإفادة الشرط الذي هو أسلوب لا يغير بتاتا من العلاقات الوظيفية التي كانت قائمه قبل التحويل[91].

الخلاصة و اهم النتائج

1- ترتكز النظرية التحويلية التوليدية على تحليل قدرة المتكلم على إنتاج الجمل وفهمها لم يكن قد سمعها من قبل وهذا ما عبر عنه بالفطرة اللغوية , وبناء على هذا فقد رفض ما جاء به السلوكيون.

2- يرى (تشومسكي) أن المنهج الوصفي ليس صالحا لدراسة اللغة الإنسانية إذ يركز عمله على الواقع اللغوي كما يظهر في كلام الناس.

3- اختلاف صور الجملة في البنية السطحية عند (تشومسكي) لا يؤثر في المعنى , والحق أن لأي نمط من انماط التركيب النحوي معناه الخاص به .

4- النظرية التوليدية تهدف في المقام الأول إلى تعرف القواعد الكامنه في العقل الإنساني وراء تكوين الجمل في اللغات الطبيعية .

5- أظهر البحث أنه لا صلة بين التحويل كما تقره نظرية (تشومسكي) وما عليه النحو العربي فالتحويل – عند نحاة العربية – إجراء يقوم به النحوي لا المتكلم , في حين انه يخص المتكلم في نظرية (تشومسكي) والبون شاسع بين الاتجاهين وقد أوردنا نصوصا من تراثنا النحوي أثبتت ذلك.

6- ينبغي ألا يغيب عن الاذهان الجهد الكبير الذي بذله العالم اللغوي (تشومسكي) في مجال الدراسة اللغوية الحديثة , فلا نبالغ إن قلنا : بأنه رأس من رؤوس المدارس الحديثة في العالم الغربي , ومع هذا فإن النظريه التوليدية التحويلية , في حقيقة امرها , لم تكن إلا صدى – في معظم جوانبها لما قاله شيخ النحاة (سيبويه) إذ وجدنا في الكتاب أغلب عناصر النظرية من (زيادة وحذف وتقديم وتأخير) وقد تناولها (سيبويه) بشكل دقيق و علمي في تفسير المسائل النحوية , مما يدل على عقليه علميه متميزة.

7- أي دراسة حديثة تريد تطبيق تلك النظرية يجب عليها الأخذ بنظر الاعتبار التطور المستمر في النظرية , إذ إن كثيرا من المسائل التي اقرتها النظرية في مراحلها الأولى قد تخلت عنها مؤخرا كالتحويل مثلا.

8- وأخيرا لابد لي من أن اقول : إن الذي حمل بعض المحدثين العرب على الانبهار بالنظريات الغربية , هو نظرتهم إلى خواتم الموجودات , فبنوا حكمهم على الظاهر وأهملوا الباطن , فضلا على عدم الحاجة إلى التتبع والتعمق والانصراف إلى التدبر والتحقق , إلى جانب أساس آخر , يتمثل في بروز عقده نقص العربي تجاه الغربي , وشعوره بالتقصير والدونية , فينسب كثيرا من مبادئ العلم وبذوره الاولى اليهم , حجته تطورهم التقني وارتفاع مستواهم الحضاري وتوفر امكانيات الاختراع والنية على الاكتشاف والابتكار والإبداع ... مع

إن في خزائن العربية كثيرا من الاشارات , والمبادئ والأصول التي تشير إلى أسس علوم اينعت في الأيام الحاضرة ... ولم يكن هناك من ينتدب نفسه لتثميرها واستخراج مدخرات آبارها , فسبقنا غيرنا إلى الريادة , وكتب لنفسه السيادة ، وبقينا في الخلف نعاني العجز , وندعي القصور وعدم القياده من شواهد العلوم[92] , كلامنا هذا لا يعني أننا نرفض التعامل مع هذه النظريات , لا بل يمكن الإفادة مما جاءت به من أسس تتفق عربيتنا , أما غير ذلك مما يراد أن يقحم في العربية وهو بعيد عنها فهو مرفوض.

Summary

Transformatioal Generative theory and Arabic grammar:
An Appraoch to foundation and Criticism

The grammatical generative theory that Chomsky came up with is based on analyzing the speaker's ability to produce and understand sentences that he had not heard before, and this is what he expressed in linguistic instinct, and based on this he rejected what the behaviorists came up with, and (Chomsky) believes that the descriptive method is not suitable for studying Human language as his work focuses on the linguistic reality as it appears in the words of people .The difference in sentence forms in the surface structure of Chomsky does not affect the meaning, and the truth is that any type of syntactic structure has its own meaning, because this theory aims primarily to know the rules inherent in the human mind behind the formation of sentences in natural languages.The conversion approved by (Chomsky) theory differs from what it is like in the Arabic grammar. The conversion - according to Arabic grammar - is a procedure that the grammar does, not the speaker, while it concerns the speaker in Chomsky's theory, and the gap is wide between the two directions, and we have included texts from our grammatical heritage that proved that .

روافد البحث

القران الكريم

اولاً : الكتب المطبوعة

- ابن جني ، د.عالم العربية ، حسام سعيد النعيمي ، دار الشؤون الثقافية , بغداد – العراق ، ط1 1990م .
- الاصوات اللغوية , د. ابراهيم انيس (ت 1977م) , مكتبة الانجلو المصرية ط4 , 2007م .
- الاصول في النحو , ابن السراج (ت 316هـ) , تح : د. عبد الحسين الفتلي , مؤسسة الرسالة – بيروت , ط3 , 1996.
- الاصول اللسانية في المصادر العربية , د. محمد كشاش (د.ت).
- اعادة وصف اللغة العربية السنيا , د. تمام حسان (ندوة اللسانيات واللغة العربية) , تونس 1987م .
- الالسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية , د. ميشال زكريا , المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر بيروت، ط1 , 1984م .
- الالسنية (علم اللغة الحديث) المبادئ والإعلام , د. ميشال زكريا , المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع , بيروت – لبنان ط2 , 1983م.
- الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين , ابو البركات الانباري (ت 577 هـ) , تحقيق محمد محي الدين عبد المجيد , مطبعه السعادة , مصر , ط4 1961م .
- اوضح المسالك إلى الفيه ابن مالك , ابن هشام (ت 761 هـ) , تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد , بيروت , دار الندوة الجديدة 1966م .
- البحث النحوي عند الاصوليين , مصطفى جمال الدين ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام الجمهوريه العراقية , دار الرشيد للنشر , 1980م .
- البنى النحويه , تشومسكي ترجمة : يوئيل يوسف عزيز , مراجعة مجيد الماشطة ، دار الشؤون الثقافية , بغداد – العراق ط1 , 1987م .
- التبيان في اعراب القران , ابو البقاء العكبري (ت 616 هـ) تحقيق : علي محمد البجاوي , الناشر : عيسى البابي الحلبي وشركاه (د.ت) .
- تركيب الجملة الإنشائية , في غريب الحديث , د.عاطف فضل , عالم الكتب ، الاردن ط1 , 2004م .
- الجملة العربية تأليفها وأقسامها , فاضل ألسامرائي , دار الفكر – عمان , ط3 , 2009 م .
- الخصائص , ابو الفتح عثمان بن جني (ت 392 هـ), تح : محمد علي النجار , المكتبة العلمية مصر (د.ت).
- دلائل الاعجاز , عبد القاهر الجرجاني ، تح : محمود محمد شاكر , مطبعة المدني – القاهرة , دار المدني , جدة , ط3 , 1992 م .
- شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك , بهاء الدين ابن عقيل (ت 769 هـ) , تح : محمد محيي الدين عبد الحميد , المكتبه التجارية – مصر , ط14 , 1964م .
- شرح شذور الذهب في معرفه كلام العرب , ابن هشام الانصاري (ت 761 هـ) , تح : محمد محيي الدين عبد الحميد , دار الطلائع – القاهرة (د.ت).
- فصول في فقه العربيه , د. رمضان عبد التواب , مكتبة الخانجي , القاهرة ط6 , 1999 م .
- في التحليل اللغوي ، د. خليل العمايرة ، مكتبه المنار ، الاردن , ط1 , 1987 م .
- في نحو اللغة وتراكيبها , منهج وتطبيق , د. خليل احمد عمايره , عالم المعرفة للنشر والتوزيع , جدة , المملكه العربية السعودية , ط1 , 1984م .
- كتاب سيبويه , ابو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر , (180 هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون , مكتبة الخانجي , القاهرة , ط , 1408 هـ - 1988 م .
- كتاب الصناعتين , الكتابة والشعر , ابو هلال العسكري , تح : محمد ابو الفضل ابراهيم , وعلي محمد البجاوي , المكتبه العصرية - بيروت 1419 هـ .
- اللسانيات , المجال , والوظيفة , والمنهج , د.سمير استيتية , عالم الكتب الحديث , الاردن، ط2 2008 م .
-

- اللغة والعقل , تشومسكي , ترجمة : بيداء على العلكاوي، مراجعة د. سلمان داود الواسطي ، دار الشؤون الثقافيه العامة , بغداد – العراق , ط1 , 1996م .
- اللغة ومشكلات المعرفة , تشومسكي , ترجمة , حمزة بن قبلان , ط1 , 1990م .
- مباحث في النظرية الالسنية وتعليم اللغة العربية , د. ميشال زكريا , بيروت ط 2 , 1985م .
- المقتضب , ابو العباس محمد بن يزيد المبرد ، تح : محمد عبد الخالق عظيمة , القاهرة ط3 , 1994م .
- مقدمه ابن خلدون ، عبد الرحمن بن خلدون (ت 808 هـ) ، دار الفكر للطباعة والنشر , بيروت ، ط1، 2004م .
- مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة , د. نعمه رحيم العزاوي (ت 2011م) , مطبعة المجمع العلمي العراقي ، 2001م .
- النحو العربي والدرس الحديث , بحث في المنهج , د.عبده الراجحي ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت , 1979م .
- النحو الوافي , مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة , د. عباس حسن (ت1978م) , دار المعارف , القاهره , ط3 (د.ت).
- نظرية تشومسكي , تاليف جون ليونز، ترجمة وتعليق د. حلمي خليل , دار المعرفة الجامعية مصر , ط1 , 1985م .
-

ثانيا : الرسائل الجامعية المخطوطة :

- المنهج الوصفي في كتاب سيبويه (رسالة دكتوراه) الدكتور نوزاد حسن احمد , بإشراف : الدكتورة خديجة الحديثي , جامعة بغداد – كلية الاداب 1991م .

ثالثا الدوريات :

- حول بعض القضايا الجدلية لنظرية القواعد التوليدية والتحويلية , لقاء اجراه مازن الوعر (تشومسكي) , في مجله اللسانيات , العدد السادس , جامعة الجزائر , 1982م .
- مفهوم البنية العميقة بين تشومسكي والدرس النحوي العربي , د. مرتضى جواد باقر مجلة اللسان العربي – الرباط , ع34 , 1990م .
- النظريه التوليدية ومناهج البحث عند (تشومسكي) , منذر عياشي ، مجله الفكر المعاصر، بيروت , 1986م .
-

الإحالات والهوامش

([1]) ينظر : في نحو اللغة وتراكيبها , د. خليل العمايرة : 54 .

([2]) ينظر : النحو العربي والدرس الحديث , د. عبده الراجحي : 119

([3]) ينظر : مباحث في النظرية الالسنية وتعليم اللغة العربية , د. ميشال زكريا : 143 – 144

([4]) حول بعض القضايا الجدلية لنظرية القواعد التوليدية والتحويلية , مازن الوعر : 79 – 80 .

([5]) ينظر : النحو العربي والدرس الحديث : 143 .

([6]) نظرية (تشومسكي) اللغوية , جون لوينز , ترجمة وتعليق : د. حلمي خليل : 79 – 209 .

([7]) نظرية (تشومسكي) : 210 .

([8]) ينظر : النظرية التوليدية ومناهج البحث عند (تشومسكي) , منذر عياشي :34 .

([9]) اعادة وصف اللغة العربية السنيا , د.تمام حسان : 171 – 172 .

([10]) ينظر : اللسانيات , المجال , والوظيفة , , والمنهج , د. سمير استيتية : 178 .

([11]) ينظر : الالسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة , د. ميشال زكريا : 62 – 27 .

([12]) ينظر : اللسانيات (استيتية) : 173 , والالسنية (علم اللغة الحديث) المبادئ والإعلام , د. ميشال زكريا : 262-263 .

([13]) اللغة ومشكلات المعرفة , ترجمة , د. حمزة بن قبلان : 61 .

([14]) ينظر : الالسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة : 25 – 27 .

([15]) ينظر : في نحو اللغة وتراكيبها : 55 .

([16]) ينظر : الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة : 49 .

([17]) ينظر : تركيب الجمل الأنشائية في غريب الحديث , د. عاطف فضل : 69 , والألسنية المبادىء والأعلام : 263 .

([18]) ينظر : في نحو اللغة وتراكيبها : 55 .

([19]) ينظر : المصدر نفسه : 56 .

([20])الالسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة : 77 – 87 , وما بين المعقوفتين خطأ والصواب : تلتزمها اللغات

([21]) اللغة والعقل , ترجمة : بيداء علي :97 ..

([22]) في نحو اللغة وتراكيبها : 56 .

([23]) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

([24]) ينظر : البنى النحوية : 19 – 20 .

([25]) في نحو اللغة وتراكيبها : 57 .

([26]) ينظر : البنى النحوية : 19 – 20 .

([27]) ابن جني عالم العربية , د. حسام النعيمي : 174 .

([28]) كتاب سيبويه : 25/1 .

([29])ينظر : الجملة العربية تأليفها وأقسامها , د. فاضل السامرائي : 122 – 126 .

(30) ينظر : الالسنية التوليدية وقواعد اللغة : 32 .

(31) ينظر : المصدر نفسه : 7 .

(32) في نحو اللغة وتراكيبها : 57 .

(33) مقدمة ابن خلدون , عبدالرحمن بن خلدون , مراجعة : د. سهيل زكار : 764 – 765 .

(34) فصول في فقه اللغة , د. رمضان عبدالتواب : 95 .

(35)ينظر : اللسانيات (استيتية) : 177 .

(36)المصدر نفسه : 177 – 178 .

(37)مباحث في النظرية الالسنية : 109 , وينظر : النحو العربي والدرس الحديث : 115 .

(38)مباحث في النظرية الالسنية : 109 – 110 .

(39) الألسنية المبادئ والإعلام :157 .

(40)ينظر : تركيب الجمل الانشائية : 71 .

(41)الالسنية المبادئ والإعلام : 156 , وما بين المعقوفتين خطا والصواب حذف (بين) الثانية .

(42)ينظر : المصدر نفسه والصفحتين نفسيهما .

(43)الالسنية التوليدية التحويلية : 98 , وبين المعقوفتين خطا والصواب : فنتوصل بمساءلة ..

(44)ينظر : النحو العربي والدرس الحديث : 124 ..

(45)ينظر : الالسنية المبادئ والإعلام : 45 و 261 .

(46)المصدر نفسه والصفحتين نفسيهما .

(47)ينظر : النحو العربي والدرس الحديث : 115

(48)مفهوم البنية العميقة بين تشومسكي والنحو العربي , د. مرتضى جواد باقر , مجلة اللسان العربي :12 .

(49)ينظر : من صور التحويل ووظائفه في الجملة العربية مقارنة بين القديم والحديث , د. عبد الجبار توأمي : 19 .

(50) ينظر : اللسانيات (استيتية): 184 .

(51)ينظر : النحو العربي والدرس الحديث : 145 – 146 .

(52) ينظر : من صور التحويل ووظائفه في الجملة العربية : 20 .

(53) اوضح المسالك إلى الفية ابن مالك : 3 / 232 .

(54) ينظر : نظرية (تشومسكي) : 73 – 75 .

(55) ينظر : مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة , د. نعمة العزاوي : 196 .

(56) في التحليل اللغوي , د. خليل العمايرة : 87 .

(57) ينظر : المصدر نفسه : 88 , واللسانيات (استيتية) : 245 – 246 .

([58]) ينظر : البنى النحوية : 85 – 96 .

([59]) ينظر : اللسانيات (استيتية) : 245 .

([60]) المصدر نفسه : 246 .

([61]) اللسانيات (استيتية) : 246

([62]) شرح ابن عقيل , تح : محمد محي الدين : 2/ 551 .

([63]) مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة : 200 – 201 .

([64]) كتاب سيبويه , تح : عبد السلام هارون : 1 / 45 .

([65]) ينظر :تركيب الجملة الانشائية : 78 .

([66]) الصناعتين لابي هلال العسكري , تحقيق : علي محمد البجاوي ومحمد ابو الفضل ابراهيم : 140 – 141 .

([67]) دلائل الاعجاز : 1/ 106 .

([68]) ينظر : في نحو اللغة وتراكيبها : 89 .

([69]) ينظر : اللسانيات (استيتية) : 246 .

([70]) الخصائص , تح : محمد علي النجار : 2 / 360 .

([71]) دلائل الاعجاز , تح : محمود محمد شاكر : 146/1

([72]) في نحو اللغة وتراكيبها : 134 .

([73]) ينظر : المنهج الوصفي في كتاب سبيويه : 232 .

([74]) ينظر : مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة : 197 .

75() ينظر: في نحو اللغة وتراكيبها: 155 .

76() في التحليل اللغوي: 94 .

77() ينظر: أصول تراثية في علم اللغة: 189.

78() النحو والدلالة، محمد حماسة عبد اللطيف: 119.

([79]) ينظر : من صور التحويل ووظائفه : 1 – 5 .

([80]) كتاب سيبويه : 1/66 – 67 .

([81]) المصدر نفسه : 1 /75 .

([82]) المصدر نفسه : 1 / 76 .

([83]) من صور التحويل ووظائفه :3

([84]) اوضح المسالك : 3 / 232 – 233 .

([85]) شرح شذور الذهب , تح : محمد محي الدين عبدالحميد : 406 .

([86]) التبيان في اعراب القران , تح : علي محمد البجاوي : 1022

([87]) من صور التحويل ووظائفه : 5 .

([88]) ينظر : دلائل الاعجاز : 1 / 81 .

([89]) ينظر : كتاب سيبويه : 3/ 62 , والمقتضب المبرد , تح : محمد عبد الخالق عظيمة : 2/ 48 – 49 , والإنصاف في مسائل الخلاف : ابو البركات الانباري , تح : محمد محي الدين : 2 / 602 – 618 .

([90]) ينظر مثلا : الاصول في النحو , ابن السراج , تح : عبدالحسين الفتلي : 2 / 159 .

([91]) من صور التحويل : 32 .

([92]) ينظر : الاصول اللساني في المصادر العربية – د. محمد كشاش (التوطئة) .